دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الثقافة والتنمية الوجه الآخر للعملة
المصدر:	مجلة رسالة اليونسكو الجديدة - مركز مطبوعات اليونسكو - مصر
المؤلف الرئيسي:	فيجلانت، أنطونيو
المجلد/العدد:	س63
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	سبتمبر
الصفحات:	25 - 27
رقم MD:	712719
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التنمية الإقتصادية، النمو الإقتصادي، البرامج الثقافية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/712719

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الثقافة والتنمية:
الوجه الآخر للعملة

بقلم: أنطونيو فيجلانت

المركز الوطني للفنون في بور أو برانس بعد وقوع الهزة الأرضية في 12 يناير/كانون الثاني 2010

(c) اليونسكو / أندرو ويلر

إن الحتمية الثقافية هي عبارة عن خليط من النظريات ذات العواقب الوخيمة التي تنسب الإخفاقات في مجال النمو وتطبيق الديمقراطية إلى عيوب في الخصائص الثقافية. ومن أجل أن تشكل الهوية الثقافية عاملاً من عوامل التنمية البشرية، فإنه من الواجب أن تتحرر هذه الهوية من طابعها الخرافي.

إن النقاش حول العلاقة بين الثقافة والتنمية لم ينته بعد. فلنحاول تعريف هذين المفهومين. ماذا يعنيه مفهوم الثقافة؟. يرى الكاتب الفرنسي – اللبناني أمين معلوف أن الثروة الثقافية التي تتوافر للأفراد أو المجتمعات لها بعدان: بعد عمودي يكونه ما ورثناه عن أسلافنا، وما جاءنا عبر التقاليد؛ وبعد أفقي شكله عصرنا ومعاصرونا. وماذا يعني مفهوم التنمية؟ إن هذا المفهوم لا يصح حصره في التمتع بمستوى معيشة لائق، ولا في ممارسة الحرية السياسية، وذلك وفقاً لما جاء في تقرير التنمية البشرية لعام 2004 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. فإن الحرية الثقافية تعتبر الآن حقاً من حقوق الإنسان، وعنصراً أساسياً من عناصر التنمية البشرية.

ومع ذلك، فليس ثمة صلة واضحة بين الثقافة والتنمية. فكثيراً ما تطالعنا آراء تقول بالحتمية الثقافية، ناسبة الإخفاقات في مجال النمو وتطبيق الديمقراطية إلى تخلف ثقافي. ومن أجل دحض هذه النظريات ذات العواقب الوخيمة، ينبغي التسليم بأن الثقافة ليست هي العامل الوحيد الأساسي الذي يحدد حياتنا وهويتنا. فعلينا أن ننظر إلى الجنس، والطبقة الاجتماعية، والمهنة،

والسياسة، والموارد البشرية والمادية كعوامل أساسية لا تقل تأثيراً عن الثقافة. ولما كانت الثقافات دائمة التطور، فأنها لا تسهم إلا بقدر ضعيف في مستقبل التنمية في المجتمعات. وحاصل القول إنه لا توجد نظرية ثقافية شاملة لتفسير التنمية.

يتسم شعب هاييتي وفنانوه بموهبة إبداعية هائلة تمثل مصدراً لروعة الفنون، والشعر، والرسم، والموسيقى "التي تتيح الكشف عن الطابع الأبدي للمجهول"، كما عبر عن ذلك الكاتب البوليفي إدواردو سكوت مورينو؛ وإن كان يضيف على لسان مفكر هاييتي، بطل روايته التي تحمل عنوان "خادمة البارون سيميتيير [1]: "ورغم ذلك فإنه لا يلوح لي في الأفق أي مستقبل اجتماعي وسياسي".

ويشير هذا التناقض الواضح إلى أن الثقافة وحدها لا تمثل عاملاً حاسماً لتحقيق التنمية، وخاصة إذا ما اعتبرناها مجرد إبداعات وتعبيرات فنية منفردة. غير أنه من الممكن أن تمثل الثقافة أداة مهمة من شأنها تعزيز الثروة الاجتماعية الضرورية في عملية إعادة البناء. شريطة أن يتم تشجيعها على نحو ملائم، وخاصة عن طريق السياسات العامة.

تمثل الثقافة أداة مهمة من شأنها تعزيز الثروة الاجتماعية الضرورية في عملية إعادة البناء.

عاصمة أخرى

تتوافر في هاييتي جميع الظروف المؤدية إلى حدوث "عاصفة تامة" [2] فيما يخص مجال التنمية، والتي تعود إلى سببين، ألا وهما: اغتراب سكان البلاد، وقلة المؤسسات القانونية التي تؤدي وظيفتها. كما أن عدم وجود عقد اجتماعي سليم وقانوني بين الدولة والمواطن يشكل عنصراً محورياً في هذه الأزمة الهيكلية. ولقد أفضت الكوارث الطبيعية الأخيرة إلى اشتداد حدة هذه العاصفة، وتفاقم معاناة الشعب الهاييتي بصورة مأساوية.

وثمة اتفاق عام واسع النطاق على ضرورة إعادة التأسيس في هاييتي، قبل الاهتمام بإعادة البناء فيها. ولمواجهة هذا التحدي، ينبغي إيلاء أهمية للهوية الثقافية، دون أن تتحول إلى أسطورة، وذلك لأن عملية إعادة التأسيس لا يمكن القيام بها إلا عن طريق تطوير القيادة السياسية، والقدرات المؤسسية، والحركات الاجتماعية، فضلاً عن الفهم المشترك لطبيعة التنمية المستدامة الوطنية التي تمثل الهدف المنشود. وينبغي أن يتم تحقيق الثراء الثقافي والإبداعي عن طريق تدابير ترمى إلى تعزيز الثراء الاجتماعي للأفراد، وهو الثراء الذي يتمثل في القيم، والآليات، والثقة، والتفاعلات التي تتيح استغلال القدرات الإنمائية للبلاد على وجه أمثل.

وتشير خطة العمل من أجل التنمية الوطنية التي أعدتها الحكومة إلى عدد من السبل المواتية، التي تتمثل على وجه الخصوص في تطبيق اللامركزية، وإنشاء محاور للتنمية الإقليمية، وضخ الاستثمارات في مجال الثقافة. وصحيح أنه لم يغب عن عقل الأشخاص، الذين شاركوا في صياغة هذه الخطة، معاناة سكان البلاد ويأسهم، كما أنهم كانوا واعين بضرورة العمل بصورة

عاجلة؛ بيد أنه ليس من الممكن تنفيذ مشروع إذا ما تمت صياغته من قبل السلطات العليا كما هو الحال فيما يخص هذه الخطة.

هذا، وتتمثل الخطوة الأولى في عملية إعادة التأسيس في تكوين قيادة سياسية وطنية من شأنها إضفاء الطابع اللامركزي على السلطة، وذلك من أجل أن يشارك سكان البلاد مشاركة فعلية في صياغة الأولويات المحلية والوطنية. وينبغي أن يكون في مقدور هذه القيادة أن تصميم نظما لتنفيذ المشاريع اللازمة، وأن تضطلع بالمسؤوليات السياسية والاقتصادية الكفيلة بإسناد دور فعال وملتزم للمواطنين، بدلاً من أن يكونوا مجرد "معالين".

وإني أرى أن الفرصة متاحة لهاييتي لكي تبدأ بداية جديدة عن طريق وضع مشروع يرمى إلى تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية وطنية، يلتف جميع مواطني البلاد حوله، وتشكل، في إطاره، مواهب هؤلاء المواطنين الثقافية والإبداعية أداة من الأدوات الرئيسية الكفيلة بالربط بين كافة المجالات الحياتية.

1- يمثل البارون سيميتيير، مع البارون دي لاكروا، والبارون ساميدي، روح الموت في المعتقدات الفودية.

2- "العاصمة التامة": عنوان الرواية التي ألفها الأمريكي سيباستيان يونجار وعنوان الفيلم المأخوذ من هذه الرواية والذي أخرجه المخرج الألماني وولفغانغ بيترسون.

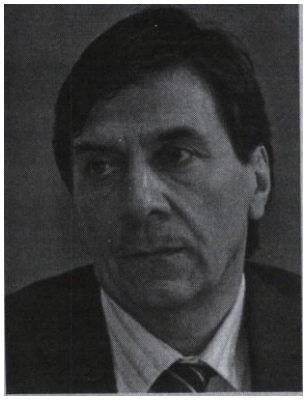

انطونيو فيجيلانت (إيطالي الجنسية)، هو مدير مكتب الأمم المتحدة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في بروكسل، بلجيكا. كما أنه كان يشغل منصب المنسق المقيم للأمم المتحدة، والممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة في مصر، وبلغاريا، وبوليفيا. وقد شغل قبل ذلك عدة مناصب في إطار منظومة الأمم المتحدة في نيويورك، وباربادوس، وإثيوبيا، وهندوراس، وبوليفيا.